‘تاريخ العرب وحياة محمد’ من الفرنسية الى العربية

6 - يونيو - 2013



تونس ـ ‘القدس العربي’: صدر عن ‘منشورات كارم الشريف’ لصاحبها الإعلامي التونسي كارم الشريف، كتاب جديد بعنوان ‘تاريخ العرب وحياة محمّد’ وهو ترجمة لكتاب بنفس العنوان كتبه للمؤرّخ الكونت دو بولانفيلييه.

وقد قام بترجمته وتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ الدكتور الباحث والمفكّر التونسي مصطفى التواتي واستغرق فيه أكثر من 5 سنوات، وهو يندرج ضمن السلسلة الفكرية.

يعدّ نشر هذا الكتاب حدثا ثقافيا وفكريا على الصعيدين العربي والإسلامي لعدّة أسباب، أوّلها أنّه يترجم لأوّل مرّة من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربيّة بعد مرور أكثر من ثلاثمائة سنة على نشره وقد قال عنه المفكّر والفيلسوف العربي الكبير عبد الرحمن بدوي ‘أوّل كتاب أوروبي يتعاطف مع النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأعجب بمبادئ الإسلام’ وتمنّى أن يقرأه كلّ العرب والمسلمين. وثانيها أنّه كتب بكلّ موضوعيّة وحياد وإنصاف، معيدا للحضارة العربية الإسلامية ألقها وإشعاعها ومثبّتا ريادتها للحضارة الإنسانية. وثالثها أنّه يمثّل ردّا حضاريّا متميّزا ورصينا من

كاتب غربي على ادّعاءات المفكّرين الغربيين نُشر في فترة تنامى فيها التهجّم على النبيّ محمّد وعلى الإسلام في الغرب ومن شأنه أن يكون باعثا على إعادة نظرتهم ورؤيتهم للحضارة العربيّة الإسلامية بعيدا عن التشويه والافتراء والتعصّب وتزوير التاريخ …

ويقول مترجم كتاب ‘تاريخ العرب وحياة محمّد’: ‘…بعد تصفّح هذا الكتاب أدركْتُ مدى وجاهة الرغبة التي عبّر عنها د. عبد الرحمن بدوي بأن يرى أحد المثقّفين العرب يقوم بترجمته، كما أدركت الأسباب التي جعلت الكتاب ومؤلِّفه يظلاَّن مغمورين في الغرب طيلة هذه القرون رغم شهرة أعمال أخرى تافهة لا يتميَّز أصحابها إلا بالبراعة في شتم العرب والإسلام وتحريف حقائق التاريخ، وما تضمّنه هذا الكتاب من مواقف إيجابيّة من العرب والإسلام وشخص الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلم جعلت المتعصّبين من رجال الدّين الغربيين والكتّاب المستشرقين يهمّشونه بل وذهب البعض إلى حدّ تحريف فقرات منه والدسّ عليه عند نشره… والأجواء التي أَلَّف فيها دو بولانفيلييه هذا الكتاب، لا تختلف جوهريّاً عن الأجواء السائدة اليوم في الغرب ضدّ الإسلام والمسلمين ورسولهم، وهي كما نرى لا تختلف كثيراً عن الصورة التي تروّجها الأطراف العنصرية وخاصّة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر بأمريكا، مثل الكاريكاتور المسيء لشخص الرسول، والحملة ضدّ إقامة المساجد، والتحريض ضدّ المهاجرين المسلمين، والتهديد بحرق القرآن الكريم في مشهد احتفاليّ إلخ… والمتأمّل في كتاب ‘تاريخ العرب وحياة محمد’ يلحظ بيسر تصدّي صاحبه بشجاعة تستحقّ التنويه، للردّ على الصورة المحرَّفة المشوّهة عمداً للعرب والإسلام والرسول.. وانتبهت أيضاً إلى مدى التشابه بين الظروف التاريخية التي أَلّف فيها الكونت دو بولانفيلييه كتابه وبين الظروف القائمة اليوم، مّما يجعل من المناسب جدّاً ترجمة هذا الكتاب وإعادة نشره في هذا الوقت بالذات’.

ويتضمّن كتاب ‘تاريخ العرب وحياة محمّد’، ثلاثة أقسام رئيسية إضافة إلى التقديم الذي ضمّ أربعة فصول هي: ‘لماذا هذه الترجمة الآن أو ما

أشبه اليوم بالبارحة؟' و'العرب وبلدهم ومدنهم المقدّسة في نظر دو بولانفيلييه' و'هل أحرق العرب حقّا مكتبة الإسكندرية؟' و'ردّ المؤلّف على حملات التشويه ضدّ الإسلام والرسول'، وحمل القسم الأوّل من الكتاب عنوان 'صعوبات هذه الترجمة' واحتوى ثلاثة مقالات هي: 'الخطاب الاستشراقي بين غائية الأهداف وعوائق المنهج' و'تهافت النقد الإيديولوجي للاستشراق' و'إدوارد سعيد وغربنة الشرق المشرقن'، هذا المقال الأخير احتوى على أربع دراسات الأولى: 'الاستشراق الديني التأسيسي' والثانية: 'الاستشراق العلمي' والثالثة: 'الاستشراق الرومنسي' والرابعة 'الخطاب الاستشراقي الاستعماري'. وخصّص القسم الثاني لترجمة الكتاب الأصلي الأوّل وتفرّع إلى خمسة أبواب: الأوّل 'الأوروبيون والإسلام: إلى متى الأحكام المسبقة؟' والثاني 'بلاد العرب: الجغرافيا والسكّان من خلال النصوص القديمة وأخبار التجّار' والثالث 'وصف مكّة والمدينة نقلا عن رجل دين سويدي' والرابع 'تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام' والخامس' ديانة العرب وتقاليدهم حتى ظهور الإسلام'. أمّا القسم الثالث فقد أفرد للكتاب الثاني وتفرع إلى سبعة أبواب أوّلها: 'لماذا اختارت العناية الإلهيّة محمّدا؟' وثانيها 'أخطاء الكراهية والتعصّب' وثالثها 'حياة محمّد قبل الرسالة: أسرته، طفولته وشبابه' ورابعها 'موقف محمّد ممّا عاينه في فارس والشام' وخامسها 'زواج محمّد وحياته الأسرية' وسادسها 'توضيح المؤلّف لموقفه المدافع عن الإسلام ورسوله' وسابعها 'الرسالة'.

ومؤلّف كتاب 'تاريخ العرب وحياة محمّد' الكونت هنري دو بولانفيلييه – (1658 – 1722) – Henri De Boulainvilliers، مؤرّخ فرنسي ولد في 21/10/1658 بسان سيرS.Saire من أسرة نبيلة وتوفّي في 23/01/1722. بدأ حياته العمليّة ضابطا في الجيش، ثمّ تركه بعد وفاة والده ليتفرّغ لإدارة أملاكه والانكباب على دراسة التاريخ وكتب التنجيم، وقد ألّف عديد الكتب الّتي خصّص بعضها للمسائل الدينيّة ولكنّها لم تنشر في حياته وإن كان قد ذاع صيتها، حتّى أنّ فولتير ألّف كتابا نسبه إليه بعنوان: 'عشاء الكونت

دو بولانفيلييه’ وخصّصه لنقد المذهب الكاثوليكي نقدا لاذعا. ومعظم كتبه اهتمّت خاصّة بتاريخ فرنسا ودراسة النظام الإقطاعي الّذي كان يدافع عنه، ورغم عدم معرفته باللّغة العربيّة فقد ألّف كتابه هذا الّذي نشر أوّلا في سنة 1730 بعنوان ‘حياة محمّد’La vie de Mahomed، ثمّ أعيد طبعه بعنوان: ‘تاريخ العرب مع حياة محمّد’ – Histoire des Arabes avec la vie de Mahomed- وفي سنة 1747 تمّت ترجمته إلى اللغة الألمانيّة، ولكنّ ما تضمّنه هذا الكتاب من مواقف إيجابيّة من العرب والإسلام وشخص الرسول جعلت المتعصّبين من رجال الدّين الغربيين والكتّاب المستشرقين يهمّشونه بل وذهب البعض إلى حدّ تحريف فقرات منه والدسّ عليه عند نشره. وقد قال عنه د. عبد الرحمان بدوي ‘إنّه أوّل كتاب أوروبيّ تعاطف مع النبيّ محمّد، وأعجب بمبادئ الإسلام’.

ترجَم كتاب ‘تاريخ العرب وحياة محمد’ وحقّقه وعلّق عليه الأستاذ الدكتور الباحث والمفكّر والناشط النقابي والحقوقي والسياسي التونسي مصطفى التواتي، أستاذ الحضارة العربيّة والإسلاميّة بجامعة منّوبة – تونس. حاصل على شهادتي التبريز ودكتوراه الدولة في الآداب والحضارة العربيّة الإسلاميّة من الجامعة التونسيّة. من أعماله المنشورة :’التعبير الديني عن الصراع الاجتماعي في الإسلام، 3 طبعات- تونس/ بيروت ‘. ‘المثقفون والسلطة في الحضارة العربيّة (جزءان)، طبعتان – تونس/ بيروت-‘. ‘تونس الناهضة من التجديد إلى التحديث في القرنين 18 و19، الطبعة 1، تونس’. ‘فنّ الرواية الذهنيّة لدى نجيب محفوظ، 4 طبعات -تونس/ بيروت-‘. ‘جدليّة الريف والمدينة في القصّة التونسيّة، طبعتان (تونس/ بيروت)’. شارك في عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والملتقيات الفكرية بتونس وخارجها. وله دراسات وبحوث علمية عديدة في المجالات الفكرية والسياسية والحضارية منشورة في مجلات تونسية وعربية.

لمزيد المعطيات الاتّصال بكارم الشريف على الرقم :0021625200390

كلمات مفتاحية

الغرب القدس تونس فرنسا

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق

أرشيف PDF

النسخة المطبوعة

سياسة

صحافة

مقالات

تحقيقات

ثقافة

منوعات

لايف ستايل

اقتصاد

رياضة

وسائط

الأسبوعي

